

٠٤. شرح كتاب التوحيد | العلامة عبدالله الغنيان

عبدالله الغنيان

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله واصحابه اجمعين. اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين والمستمعين. برحمتك يا ارحم الراحمين. اما بعد قال المؤلف رحمه الله - [00:00:00](#)

الله تعالى باب ما جاء في اللوء وقول الله تعالى يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا. وقوله الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا في الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - [00:00:30](#)

احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجزن وان اصابك شيء فلا تقل وان اصابك شيء فلا تقل لو اني فعلت لكان كذا وكذا. ولكن قل قدر الله وما شاء فعل. فان لو تفتح عمل الشيطان. بسم الله الرحمن الرحيم - [00:01:00](#)

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحابته ومن سار على نهجه ودعا بدعوته الى يوم الدين وبعد. قال باب ما جاء في اللوء - [00:01:31](#)

هل ادخلها على لو. ومعروف ان هذه تدخل على الاسماء ولو حرف ولكن المقصود مقصود هذا اللفظ هذا اللفظ الحرفي والمراد ما بعده ما يدخل عليه. وجعل هذا مبهما لان تحته - [00:01:47](#)

ما لا يجوز وتحته ما يجوز وهكذا عادته رحمه الله اذا كان الامر فيه اجمال او فيه تفصيل فانه لا يجوز بالحكم في خلال ما اذا كان ليس فيه تفصيلا - [00:02:19](#)

انه يبين الحكم وليس المراد مجرد اللفظ بهذا بل المراد اشتمل عليه من المعنى الذي يقوم بقلب الانسان ونطقه يكون معبرا عما في قلبه سيكون الحكم بهذا الشيء للعموم وهذا في الامور التي يكون فيها اعتراض على قدر الله جل وعلا او فيها تأسف وتحسر على ما مضى - [00:02:40](#)

كذلك اذا كان في ذلك مثلا يشعر بانه يعتقد انه يمكن تغير الواقع تغييره وهذا كثير ما يحدث من الناس وكل هذا قادح في التوحيد ولكن القدح هنا يختلف منهم من يكون مزيلا لتوحيده نهائيا - [00:03:16](#)

ومنهم من يكون يزيل الواجب. الذي اذا زال عذب الانسان عليه قال وقول الله تعالى يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا هذا في قصة احد كما هو واضح - [00:03:43](#)

لما حصل ما حصل صاروا يتأسفون على ما مضى انهم كانوا يشيرون على النبي صلى الله عليه وسلم الا يخرج ولكنه خرج ولم يلتفت الى رأيهم ان كان اولاً كان رأيه صلوات الله وسلامه عليه - [00:04:08](#)

عدم الخروج وكانوا يوافقونه على ذلك. ولا سيما رئيس المنافقين ان كان هذا رأيه غير انه رجع رجع بمن معه ولم يحصل له لهم شيء من ذلك ولكنهم قالوا لاخوانهم نسب وعيسى اخوانهم في الدين - [00:04:31](#)

الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا هؤلاء ايضا كان منهم المنافق الذي اهمته نفسه فكان يقول ذلك ما جاء في حديث الزبير رضي الله عنه لما حصل هذا الشيء القى الله جل وعلا عليهم النوم. يقول فكان سيفي يسقط واخذ. ويسقط واخذ - [00:04:55](#)

ويسقط بينما كذلك سمعت فلان يقول لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا فحفظتها كانها حلم. فالمقصود ان هذا اعتراض على قدر الله جل وعلا ويزعم انه يمكن ان يغير الواقع - [00:05:30](#)

كان في هذا القول عدم ايمان بالقدر بقدر الله جل وعلا الذي لا يمكن ان يتغير وهو من القوادح بل من الموانع للتوحيد وكذلك القول الثاني طريقة واحدة ولا يدخل في هذا الاخبار عن المستقبل. الاخبار عن المستقبل الانسان يخبر عما يعتقد في - [00:05:51](#)

كقوله صلى الله عليه وسلم لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدي. يعني استقبله استقبلت يعني الأمور المستقبلية واجعلها عمرة. وكذلك ما جاء في لو ذكر البخاري عددا منها في الصحيح من ذلك - [00:06:25](#)

وكلها في الأمور المستقبلية إذا كان في ذلك فلا بأس به. وكذلك إذا كان لاجل بيان حكم حكم شرعي أنه لا يدخل في هذا وإنما الممنوع ما فيه اعتراض على قدر الله جل وعلا - [00:06:50](#)

أو فيه كذلك تحسر وحزن على الواقع فإن هذا هو الذي يفتح عمل الشيطان وهو الذي يكون وسيلة إلى في التوحيد أو إزالة بالكلية الذين يقولون يعني هؤلاء الذين يقولون هذا القول الذي ذمهم الله جل وعلا عليه فإنه - [00:07:12](#)

زعموا أنه لو كان الأمر بأيديهم ما حصل ما حصل وكذلك الذين قالوا لآخوانهم وقعدوا عن الخروج والقتال في سبيل الله وآخوانهم هنا واضح أن المقصود أخوة النسب وليست أخوة الدين - [00:07:45](#)

ولهذا قال الله جل وعلا لهم قل فادروا عن أنفسكم الموت يستطيعون أن تمتنعوا من الموت وأخبر أنهم لو كانوا في بيوتهم أو في بروج مشيدة لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم. ولابد الشيء الذي قضاها الله جل وعلا لا يمكن أن يتخلى بحال من الأحوال - [00:08:10](#)

وهذا يقع كثيرا في السنة الناس وفي أقوالهم إذا حصل ما حصل قال لو فعلنا كذا صارنا كذا ما صار كذا وكل هذا يكون تحسرا واعتراضا على الواقع على القدر. فهذا من القوادح التي - [00:08:37](#)

في إيمان الإنسان وتوحيده فإن التسليم لله جل وعلا في هذه الأشياء واجب والالتقياد بذلك وسيأتي فيما بعد أن شاء الله وجوب الإيمان بالقدر باب ما جاء في منكر القدر - [00:08:59](#)

وقوله في الصحيح يعني في صحيح مسلم وهذا رحمه الله لا يسير على قاعدة في مثل هذا فإنه أحيانا يقول في الصحيح ويكون الحديث في الصحيحين وأحيانا يقول في الصحيح ويكون في أحدهما - [00:09:24](#)

الظاهر أنه إذا قال في يقصد في الحديث الصحيح ولا يقصد الكتاب السبب في هذا أنه رحمه الله الف هذا الكتاب في سفره كان بعيدا عن مكتبته الفه من حفظه - [00:09:45](#)

أنه اتقن وجاء بالأشياء التي يدل على تمكنه في العلم وفي الفهم ما أعطاه الله جل وعلا ما لم يعطه غيره في ذلك الوقت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أحرص على ما ينفعك - [00:10:09](#)

واستعن بالله ولا تعجزن يجوز كسر الجيم وفتحها وإن أصابك ما تكره شيء يمر تكرهه فلا تقل لو أني فعلت لكان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل - [00:10:35](#)

يعني هذا قدر الله ويجوز أن تقول قدر الله قدر الله وما شاء فعل. يعني هذا قدره الله جل وعلا فإن لو تفتت عمل الشيطان الواقع أن هذا الحديث مما لا يستغني عنه يستغني عنه المسلم في حال من الأحوال - [00:11:02](#)

فهو من أنفع الأشياء. وذلك أن الحرص على ما ينفع لا بد منه. فإن لم يفعل ذلك فهو خاسر. والخسارة ليست خسارة أه المال. أو خسارة أه الولد أو الدنيا بأسرها - [00:11:24](#)

خسارة النفس خسارة النفس لا عوض له فالحرص يكون على ما ينفع. أما إذا حرص على شيء لا ينفع فهو من الخسارة ثم لا يكفي الحرص وحده. لا بد مع الحرص أن تستعين بالله جل وعلا - [00:11:47](#)

لا بد أن تستعين بالله جل وعلا. فإن لم يعنك الله فلا يفيدك اجتهدك. بل قد يجني عليك وقوله ولا تعجزن وهكذا في صحيح مسلم بالتخفيف. هنا بنون التأكيد الشديدة - [00:12:10](#)

في مسند خفيفة لكن الله أعلم إذا يجوز أن يكون في رواية والعجز يلام عليه. ومعنى العجز كونك تكثر الشيء وأنت قادر عليه تكاسلا أو تهاونا وهذا يلام عليه العبد - [00:12:32](#)

بل ويعاقب على ذلك. وقد استعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من العجز ومن الجبن وكلاهما شر الإنسان ما يمكن أن يستمر بقوته واستطاعته لا بد أن يعرض له المرض والألم الموت - [00:12:52](#)

فيجب ان يستغل وقته بالحرص على ما ينفع والاستعانة بالله جل وعلا ونبذ العجز يقوم بما هو مستطاع فان فعل ذلك فانه لا لوم عليه وان وقع بعد هذا الفعل له شيء من المكروه - [00:13:16](#)

فانه على خير ولكن لا يجوز ان يفسد الخير الذي حصل له بان يقول لو فعلت كذا وكذا لكان كذا وكذا بل يجب ان يسلم يقول هذا قدر الله والحمد لله - [00:13:42](#)

قدروا الله وما شاء فعل. فانا ملك لله جل وعلا عبد له. يتصرف في كيف يشاء انا راض بذلك فاذا فعل ذلك ازداد خيرا ويكون في جميع احواله يزداد خيرا ويثيبه الله جل وعلا. ومن ثواب الله جل وعلا جل وعلا له. ان يوفقه - [00:14:01](#)

للعمل الذي هو احسن مما مضى فيصبح دائما يومه افضل من امسه دائما بهذه الصفة حتى يلقي ربه سيكون راضيا عنه جل وعلا وهذه هي السعادة وهو تحقيق التوحيد الذي يجب ان يكون الانسان ساع له بكل ممكن - [00:14:30](#)

بكل ما يمكن وقوله صلى الله عليه وسلم فان لو تفتح عمل الشيطان عمل الشيطان فيه التحسر وفيه الحزن وفيه الاسف وكل ذلك لا يجدي شيئا بل هو يضر ولا ينفع - [00:15:01](#)

الشيطان لا يأتي الا بالشر فيجب على العبد ان يغلق عنه الابواب التي يدخل الشيطان عليه منها بكرة المسا فيه مسائل هل الاولى تفسير الايتين في ال عمران. واذا جاء يقول تفسير الاية - [00:15:19](#)

معناه انه يقول دلالة الاية على هذا الموضوع وليس المقصود تفسيرها تفسير اللفظ والتفسير كذلك الاجمالي الذي يدل عليه هذا لا يقصده. وانما يقصد ان الاية دلت على هذا وبيئت - [00:15:44](#)

نعم الثانية النهي الصريح عن قول لو اذا اصابك شيء الثالثة تعليل المسألة بان ذلك يفتح عمل الشيطان الرابع الارشاد الى الكلام الحسن الخامسة الامر بالحرص على ما ينفع مع الاستعانة بالله. السادسة - [00:16:06](#)

النهي عن ضد ذلك وهو العجز. الله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد. فضيلة الشيخ يقول هذه كلمة دارجة عند العامة انه اذا رأى شيئا وانهر به نادى فقال يا وجه الله. اي هذا يوجد كثير - [00:16:42](#)

خصوصا عند اهل الجنوب. هذا لا يجوز. لكن من يستطيع العامة امور عاشوا عليها واخذوا ذلك وهذا لن يزول الا بالتعلم معرفة الحق الواجب ان ينشر هذا عندهم ويعلمون ذلك - [00:17:03](#)

ان هذا لا يجوز انما في الاستهانة صفة الله العظيمة الاشياء التي لا يجوز ان يذكر عنده نعم فضيلة الشيخ يقول قول النبي صلى الله عليه وسلم عن عمه يا ابي طالب لولا ان كان في الدرك الاسفل من النار - [00:17:26](#)

وقول ابن القيم في الميمية وهو يتحدث عن الصحابة ابن القيم يكفي هذا. وابن القيم وقول فلان وفلان. الاقوال لا حصر لها فقلنا ان لو هذه النهي اذا كان المقصود الاعتراض على الواقع بانه يمكن تغييره. فهذا من المحرمات - [00:17:52](#)

قادح بالتوحيد. او يكون هذا فيه التحسر. وعدم الرضا والتسليم للواقع. فهذا نفس الشيء. اما اذا كان المقصود بيان حكم من الاحكام او الاخبار عن الاعتقاد في المستقبل فلا مانع من ذلك. واذا - [00:18:16](#)

القاعدة يكفي لماذا نقول لقول فلان وفلان؟ نعم. يقول اه فضيلة الشيخ هل طلب الشفاعة والواسطة من الغير مع التوكل على الله يقدح في التوحيد لا يكدر في التوحيد اذا كان من الاسباب الظاهرة. الرسول صلى الله عليه وسلم كان اذا - [00:18:36](#)

جاء طالب الحاجة قال اشفعوا لتؤجروا ويقضي الله جل وعلا على لسان رسوله ما يشاء الشفاعة يكون يجب ان يكون الانسان يقصد بها وجه الله. ويشفع لينفع وليس ذلك مانعا من آ - [00:18:56](#)

ما قدره الله جل وعلا وقضاه كذلك الامور الاخرى التي كنا اسباب ظاهرة كون الانسان يقوم في حاجة اخيه من افضل الاعمال التي قد يتساهل فيها بعض الناس هي من الاعمال التي قد لا يدركها الانسان بعمله. الكثير. وان كان - [00:19:15](#)

كثير من الناس يحتقرها ويزدري هذا الشيء نعم فضيلة الشيخ بعض الناس يهون من علم التوحيد. فما توجيهكم في ذلك؟ توجيهه هنا يسأل ربه جل وعلا ان الله يهديه ويعلمه الشيء الواجب عليه - [00:19:43](#)

هذا الناس اكثرهم بهذا الصفة اكثرهم بهذه الصفة لان الجهل بالله جل وعلا وبما جاءت به الرسل امر يعم ولا يخرج من ذلك الا من اه

هداه الله جل وعلا وارشده الى تعلم الواجب عليه - 00:20:03

نعم باب النهي عن سب الريح. عن ابي ابن كابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله قال لا تسبوا الريح فاذا رأيتم ما تكرهون فقولوا فقولوا اللهم انا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما - 00:20:26

امرت به ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها. وشر ما فيها وشر ما امرت به. صححه الترمذي. قال رحمه الله تعالى باب النهي تسب الريح. النهي هنا ظاهر انه للتحريم. ومعنى ذلك ان المنهيات التي - 00:20:56

جاء النص عليها من كتاب الله او في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم اذا ارتكب كانت قوادح في التوحيد. ومنقصات له قد تكون وتختلف باختلاف درجة التحريم مفرد وجمعها رياح وهي من ايات الله جل وعلا التي تدل على وحدانيته في التصرف - 00:21:26 وكذلك تدل على وجوب عبادته تعالى وتقدسوا. وسبها يعود الى خالقها لانها مأمورة مدبرة الله مسخرة لا اختيار لها. ولهذا صار سبها من من الجرائم. قال عن ابي ابن كعب رضي الله عنه - 00:21:56

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الريح. لا تسبوا الريح عيني مؤكد زومبلاء والريح مطلقة لان سبها يدل على الجهل وعلى قلة العقل لانها لا تصرف لها. ومن سب ما ليس - 00:22:16

له تصرف وهو جاهل ولا سيما في مثل هذه الامور فان معرفة صفات الله جل وعلا وما دلت عليه يمنع الانسان ان يتجه الى الا الى ربه جل وعلا. ومعلوم انه لا يصيب الانسان مما - 00:22:36

اكره الا بذنوبه وقد يسلط الله جل وعلا عليه بعض خلقه ويكون ذلك قد يكون ذلك رحمة الله. وقد يكون عقابا متصلا بعقاب الآخرة. نسأل الله العافية. وقد اخبرنا ربنا جل - 00:22:56

لو على انه سلط الريح على عاد فدمرتهم تدميرا. والريح فيها معتبر عظيم لمن يعتبر وقد تأتي بالعذاب وقد تأتي بالرحمة ولها احوال مختلفة امر ربها جل وعلا فلا يجوز سبها ولكن اذا رآها الانسان ينبغي له - 00:23:16

من يفعل ما ارشده اليه رسول الرسول صلى الله عليه وسلم من اللجوء الى الله وسؤاله من خيرها وخير ما بعثت به ومن شرها وشر ما ارسلت به. فانها تأتي بالخير والشر. وتكون رحمة وتكون عذابا - 00:23:49

لهذا قال لا تسبوا الريح فاذا رأيتم ما تكرهون يعني منها فافزعوا الى الله وقولوا اللهم انا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما امرت به نعوذ بك من شر هذه الريح شر ما فيها وشر ما امرت به - 00:24:12

هذا توحيد وعبادة لله جل وعلا. يعني سؤاله من خيرها والعياذ به واللجوء اليه من شر ما ارسلت به وما فيها. من التوحيد عبادة ومن افضل العبادة الدعاء والعياذ بالله جل وعلا من المخوف. لانه - 00:24:39

جل وعلا هو مولى العبد وهو الذي يحفظه اذا شاء ويعذبه اذا شاء ولكن يجب ان يعلم ان كل ما اصاب الانسان من اذى او الم فانه من جراء - 00:25:09

ذنوبه وهذا قد يكون رحمة من الله جل وعلا. وقد يكون عقابا يتصل بالعقاب الابدی. وقال الله جل وعلا وما اصابكم فيما كسبت

ايديكم. صابكم مصيبة لميا كسبت ايديكم ويعفو عن كثير. ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة - 00:25:29

ولكنه جل وعلا يعفو ويصفح فيؤخذ من هذا ان كل ذنب يرتكب انه ينقص توحيد الانسان لهذا عرفت تحقيق التوحيد لانه تخليصه وتصفيته من شوائب الشرك ومن الذنوب ومن البدع. فاذا كان الانسان بهذه الصفة فهو من السابقين الى الجنة بلا حساب - 00:26:00

نعم. فيه مسائل الاولى النهي عن سب الريح. الثانية. الارشاد الى الكلام النافع اذا رأى الانسان ما يكرهه ما يكره. الثالثة الارشاد الى انها مأمورة. الرابع انها قد تؤمر بخير وقد تؤمر بشر - 00:26:35

باب مثلا جاءت في انها كوارث وانها امور طبيعية. هذي اذا كانت كوارث وقد اعتاد الناس النظر اليها ومجيئها فانها لا تخالف ان تكون يعني لا ينافي ان تكون عذابا - 00:27:05

من الله جل وعلا يستعتب به عباده. فيجب ان يلجأوا اليه جل وعلا وان يتوبوا. اما ان اذا فرأوا انها امور طبيعية لا تعدو انها مثلا قد تكون مثل ما يجري لكثير من الناس هذا معناه ان الانسان لا يتأثر بذلك. ولا ينزجر ولا يرى عوي - 00:27:33

سيكون مثل البهيمة. الذي ما تدري لماذا عقلت؟ ولماذا اطلقت هذي حالة الجاهل الذي لم يعرف ربه جل وعلا ولم يعرف مهمته في هذه الحياة نعم. باب قول الله تعالى يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل - [00:28:02](#)
لنا من الامر من شيء. قل ان الامر كله لله. يخفون في انفسهم ما الا يبدون لك. يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا. قل لو - [00:28:31](#)

وانتم في بيوتكم لبرز الذين عليهم القتل الى مضاجعهم. وليبتلي الله وما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم. والله عليم بذات الصدور. وقوله الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء. قال ابن القيم رحمه الله - [00:28:51](#)
قال ابن القيم رحمه الله تعالى في الاية الاولى فسر هذا الظن بانه انه لا ينصر رسوله صلى الله عليه وسلم وان امره سيظلمل وفسر بان ما اصابه لم يكن بقدر الله وحكمته ففسر بانكار الحكمة وانكار القدر - [00:29:21](#)
وانكار ان يتم امر رسوله صلى الله عليه وسلم. ويظهره على الدين كله ايوا هذا هو ظن السوء الذي ظن المنافقون والمشركون. والمشركون في سورة الفتح وانما كان هذا ظن السوء لانه ظنه ظن غيره لانه ظن غير - [00:29:51](#)
لا يليق به لانه ظن غير ما يليق به سبحانه وما يليق بحكمته وحمده ووعد الصديق فمن ظن انه يدين الباطل على الحق دالة مستقرة يظلمل مع الحق. او انكر ان يكون ما جرى بقضائه وقدره. او انكر ان يكون قدره لحكمة - [00:30:21](#)
او انا او انكر ان يكون قدره لحكمة بالغة يستحق عليها الحمد بل زعم ان ذلك لمشيئة مجردة. فذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار. واكثر الناس يظنون بالله ظن السوء فيما يختص بهم. وفيما - [00:30:58](#)
بغيرهم. ولا يسلم من ذلك الا من عرف الله واسمائه وصفاته وموجب موجب حكمتي وحمده فليعتني اللبيب الناصح لنفسه بهذا وليتب الى الله. وليستغفره من ظنه بربه ظن السوء. ولو فتشت من فتشت لرأيت عنده تعنتا على القدر وما - [00:31:27](#)
سلامة له. وانه كان ينبغي ان يكون كذا وكذا فمستقل ومستكثر وفتش نفسك هل انت سالم؟ فان تنجو منها تنجو من لي عزيمة والا فاني اله خالق ناجيا. قال رحمه الله تعالى باب قول الله تعالى يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية - [00:32:01](#)
اراد بهذا الباب ان ينبه على وجوب حسن الظن بالله جل وعلا. وان هذا من تحقيق التوحيد. وقد جاءت النصوص بذلك عن الرسول صلى الله عليه وسلم فامر الا يموت - [00:32:32](#)
احدنا الا وهو يحسن الظن بربه واحسان الظن يتبع الامل اذا احسن الانسان عمله حسن ظنه بالله جل وعلا ولكن هذا لا يكون الا بعد معرفة الانسان بربه وفقهه باسمائه وصفاته - [00:32:50](#)
لان اسماءه وصفاته فيها من المعاني التي تدل على وجوب احسان الظن الشيء الظاهر لمن تأمل ذلك وعرفه والمقصود ان هذا امر واجب. يجب على العبد ذلك وقد يكون احسان الظن - [00:33:13](#)
من الاساءة لمثل هذه الامور احسان الظن يكون بالدليل. الدليل الذي جاء بالكتاب والسنة وليس بتزيين الشياطين للانسان وقد يزين الشيطان الانسان اعمال السوء والمعاصي ويقول له الله كريم فانك اذا قمت قدمت على الله عفا عنك - [00:33:41](#)
هذا غرور غرور من الشيطان يجب على العبد ان يعمل بطاعة الله جل وعلا ممثلا امره. ويجتنب ما نهاه عنه ويحسن الظن بربه انه اراد به الخير وانه جل وعلا لا ينتفع بطاعته كما انه لا تضره معصيته. وهو جل وعلا - [00:34:13](#)
لا يضيع عمل عامل بل يجازيه افضل الجزاء يجازيه بالحسنة عشرة امثاله الى ما لا يعلمه الا الله جل وعلا من المضاعفة فهذا الذي يدعو الى حسن الظن. وفي هذه الاية ذكر الله جل وعلا اصنافا من الذين يسيئون - [00:34:43](#)
ظن برب من المنافقين والمشركين واخبر بمنته على رسوله وعلى اوليائه الذين اصابهم القرح واصابهم ما اصابهم بتقدير الله جل وعلا. واخبر ان هذا لتحصيص ما في قلوبهم. ولتمييز الصادق من الكاذب وان كان الله جل وعلا يعلم ذلك - [00:35:14](#)
ولكن يريد اظهار علمه الذي يعلمه غيبا في ظهر ويبرز بالعمل بالفعل فيستحق من صبر واحتسب الجزاء. ومن جزع واعترض العذاب ويكون ذلك ايمان وزيادة كفر. زيادة ايمان لهؤلاء المتقين. وزيادة كفر ونفاق - [00:35:47](#)
من اعترض امر الله جل وعلا وظن به غير الحق. قوله يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يعني ظن الذين لم يعلموا ما يجب لله جل

وعلا وما يجب من معرفة اسمائه وصفاته - 00:36:20

هؤلاء هم اهل الجهل ضيفوا للجهل لانهم تركوا ما امرهم الله جل وعلا به او قصرُوا فيه واعرضوا عنه ثم بين قولهم يقولون هل لنا من الامر من شيء يعني انهم يرون ان - 00:36:45

ان الطاعة يجب ان تكون لهم. والتدبير لهم ويزعمون انه لو كان الامر كذلك اسند الامر اليهم انه لم يحصل شيء لم يحصل هذا الذي اصاب الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه. فزعموا انهم يستطيعون - 00:37:10

القضاء وزعموا انهم لو كان لهم التدبير والامر لصار لهم النصر والظفر وكل هذا كذب وكذب واعتراض على الله جل وعلا وعلى قدر لان الشيء الذي وقع لا يمكن تلافيه. ولا يمكن باي وسيلة لو اجتمع الناس - 00:37:32

ان يردوه او يغيروا من الواقع شيء ومعنى ذلك انه يجب التسليم للقدر الذي قدره الله جل وعلا وعدم الاعتراض يعني الرضا بذلك والصبر اذا ما استطاع الانسان ان يصل الى الرضا فعليه ان يصبر الصبر - 00:38:00

واجب حتم اما الرضا فهو فذل ومطلوب. واذا تحل الانسان به فهذا يدل على كمال توحيد ويجزيه الله جل وعلا جزاء الذين يسبقون الى الجنة وقوله قل ان الامر كله لله يعني ليس لكم ولا لغيركم - 00:38:26

فما اراد الله جل وعلا كان وما لم يشأ لا يكون فالكائن الذي كان هو بارادة الله جل وعلا ومشيتته وان كان فيما يظهر للناس ان هناك اسباب اسباب تترتب عليها الامور الواقعة - 00:38:54

وهذا لا ينافي كونه مقدر وانه لا يمكن ان يتغير لهذا قال صلى الله عليه وسلم ابن عمه وهو يوصيه وصية معروفة المشهورة وان كانت الوصية للامة كلها واعلم ان الخلق لو اجتمعوا على ان يضروك بشيء - 00:39:17

لم يكتبه الله عليك لم يستطيعوا ذلك ولو اجتمعوا على ان ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك لم يستطيعوا ذلك فجعل الخلق كلهم مستمعينا لا يستطيعون ان يغيروا مما قدره الله جل وعلا شيئا. ولهذا قال - 00:39:46

جفت الاقلام وطويت الصحف بما هو كائن الى يوم القيامة وقوله يظنون بالله غير الحق هذا الظن فسر بامور لاحدها ان هذا لم يقع بالقدر لم يقدر وانما هو امر انف يعني وقع بالاسباب الظاهرة ولو مثلا صار الامر لنا - 00:40:11

ما وقع ذلك غيرنا الامر ووقع ضد هذا هذا انكار لما قدره الله جل وعلا وما شاء والثاني انهم ظنوا انها لما حصلت هذه النكسة من المسلمين حصلت هذه الهزيمة وحصل ما حصل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ظنوا ان هذا - 00:40:41

هو النهاية هو نهاية الاسلام. ونهاية دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم وان الكفر سيكون هو الغالب وهو المستقر وهذا ظن سوء بالله جل وعلا لانه خلاف وعده وخبره. وقد وعد جل وعلا - 00:41:08

نصر رسوله صلى الله عليه وسلم ونص المؤمنين وكذلك سنته التي سبقت في عبادته فان سنة الله جل وعلا ان يكون ان تكون العاقبة للمتقين كما اخبر الله جل وعلا جل وعلا انه كتب ذلك في - 00:41:32

ما كتبه من من الكتابة السابقة ان العاقبة لعباده المؤمنين وان كان بحكمته جل وعلا قد يظهر الكفار في وقت ما للابتلاء والاختبار والتمحيص يعني لهذه الحكم ثم بعد ذلك - 00:41:59

يزول الكفر. كما قال الله جل وعلا بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه. فاذا هو زاهد قال جل وعلا وقل جاء الحق وزهق الباطل. ان الباطل كان زهوقا قال تعالى قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد - 00:42:28

كل هذا حق كما اخبر الله جل وعلا فان الباطل قد يكون له صولة ويكون له جولة مرة ثم يزول بامر الله جل وعلا ويستقر الحق وهذا وعد من الله جل وعلا الى قيام الساعة - 00:42:52

فلو اجتمع على الاسلام منفي اقطار الارض يريدون ان يمحوه. لم يستطيعوا ذلك فان الله جل وعلا هو الذي يتولى اقراره ونصره وتأييده. ولهذا اخبر الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:43:17

بذلك امته ليعتقدوه ويعلموه. ولا يظنون بالله الظنون السيئة فنون الجاهلية بل يجب ان يثقوا بوعد الله جل وعلا ونصره. ولا يمنع ذلك من وجوب الاستعداد. والعدة للكافرين ان الله جل وعلا يقول واعدوا لهم ما استطعتم من قوة - 00:43:37

فلا بد من ذلك واذا لم يفعلوا ذلك فقد يعاقبون جزاء تخلفهم عن امر الله جل وعلا امر ربه والعقاب قد يكون جزئي وقد يكون كلي.
ولكن لا يدوم العقاب عقاب المؤمنين يكون للتأديب - [00:44:07](#)

للتأديب والتنبية والتكفير والتمحيص ثم اذا رجعوا الى ربهم جل وعلا اعاد لهم النصر والظفر كما هو الواقع لمن نظر في تاريخ الاسلام والمسلمين مع ان هذا يعني النظر الواقع - [00:44:34](#)

يجب ان يسبقه العلم واليقين بخبر الله جل وعلا. الذي اخبر به ثم يتبع هذا كل ما وجب على الانسان وكلما اخبر الله جل وعلا به من يظن بالله الظن الحسن الجميل - [00:44:59](#)

يعني يظن ما هو اهله بما هو مناسب لصفاته ومعانيها جل وعلا كذلك الاية الاخرى التي في سورة الفتح يقول جل وعلا بعدما اخبر انه ارسله جنوده من جنوده من آآ الملائكة ومن المؤمنين - [00:45:22](#)

انه سيعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء اخبر ان دائرة السوء عليهم يعني انهم سوف يغلبون ويهزمون ويقتلون وتكون عاقبتهم الى جهنم وبئس المصير. وان كان كثيرا ما ينبهنا ربنا جل وعلا. على هذا الامر ويقول لا تغتروا - [00:45:48](#)

لكون الكفار قد يظهرون وقد يكون لهم تقلب في البلاد فان حسبهم جهنم حسبهم جهنم يعني هذا امر سهل وقليل جدا. ومآلهم مآلهم الى جهنم ولهذا يقول العلماء حسب سنة الله جل وعلا ان الله جل وعلا لم يرضى الدنيا - [00:46:24](#)

ان تكون عذابا لاعدائه يعني انه لا يعذبهم في الدنيا وهذا ليس على اطلاقه ليس على اطلاقه ولكن كثيرا ما تشاهد الظالمين من الكافرين وغيرهم يعثون في الارض فسادا ويقتلون ويعملون. ثم لا ينزل عليهم عذاب عاجل. بل - [00:46:59](#)

يعيشون كما يعيش الناس ويموتون كما يموت الناس هذا لا يمكن ان يذهب هكذا فلا بد من العقاب ولكن العقاب في الدنيا ينتهي بالموت. فتكون المدة قليلة العذاب قليل جدا - [00:47:30](#)

انما العذاب الذي الواقع هو العذاب. عذاب الآخرة حيث انه لا يموت ولا يحيا دائما فيها له عذاب مقيم. كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها - [00:47:52](#)

وكلما في لغة العرب للشئ الذي لا نهاية له كلما صار هذا تجدد بعده شئ اخر فهذا في الواقع هو العذاب الاكبر عذاب الله جل وعلا لهؤلاء ومع ذلك فيصيبهم في الدنيا ولا بد ما يصيبهم. ولكن هذا في الامور التي تعم عامة - [00:48:21](#)

اما الامور الخاصة يعني خاصة في وقت وفي قوم دون قوم لابد من نصر الله جل وعلا لعباده المؤمنين هذا بامر الحكمة ان لله حكم في كونه قد يدير الكافر على المؤمن في ادانة غير مستقرة - [00:48:51](#)

بل مرة ثم تزول من الحكم في هذا كما ذكر الله جل وعلا في هذه الاية التمحيص والتمحيص معناه تكفير الذنوب والتأديب تأديب المؤمنين. وكذلك زيادة الحسنات. وكذلك اتخاذ الشهداء - [00:49:22](#)

وكل هذا ذكره الله جل وعلا نص عليه في في الاية ليتخذ منكم شهداء وهو جل وعلا يحب هذه الاشياء كما انها في مصلحة المؤمنين فمن ظن ان هذه امور على حسب القوة فقط - [00:49:47](#)

وليست بتصرف الله جل وعلا وبحكمته فانه يظن بالله الظن السوء ظن الجاهلية وكذلك كونه ينكر ان تكون بقدر الله وتدبيره وعلمه السابق والكتابة الازلية فان هذا ايضا ظن غير ما يليق باسمائه وصفاته. تعالى وتقدس - [00:50:09](#)

يتبع هذا كونه يظن ان هذا هو الواقع الذي سيستقر الناس عليه ويستمررون عليه يعني ان الكفر هو الذي يغلب هذا ايضا ظن خلاف وعده جل وعلا وخلاف سنته في عبادته - [00:50:44](#)

العقاء ينظرون الى هذا. ويعرفونه تماما ولهذا لما ارسل الرسول صلى الله عليه وسلم كتابه الى ملك الروم اهي ركلة وكان له معرفة في العلم في الكتب السابقة صار يسأل الذين ليسوا على دينه. ليسوا على دين الرسول صلى الله عليه وسلم - [00:51:06](#)

اسألهم عن حاله ولا يسأله وقال كيف الحرب بينكم وبينه وقال سجال مرة يدال علينا ومرة ندال عليه وقال في الجواب هكذا الرسل يبتلون للتمحيص ثم تكون لهم العاقبة لان هذه السنة معروفة بمن سبق - [00:51:33](#)

فهذه امور ثلاثة ذكرت في الاية فسر بها ظن سوء الاول انكارا يكون هذا وقع بتقدير الله جل وعلا وتدبيره وانه بالامكان تغييره لو كان للمنافقين الامر غيروه هذا ظن كاذب وظن سيء في الله جل وعلا - [00:52:02](#)

الامر الثاني انكار الحكمة ان هذه بمجرد مشيئة فقط لا حكمة في ذلك اخبر الله جل وعلا بحكم آآ ادرك بعضها اهل العلم وكثير منها لا يدركون وانما هو على مقتضى - [00:52:31](#)

اسماء الله وصفاته قد يدرك وقد لا يدرك منها كما سمعنا من الحكم تمحيص المؤمن واتخاذ الشهداء منه ومنها ابراز ما في الصدور. وان كان عليهما بذات الصدور ومنها التمييز بين المؤمنين والكافرين - [00:52:59](#)

ليتبين بالفعل الظاهر الجلي وغير ذلك من الحكم التي اذا تدبرها الانسان ونظر فيها وجد الكثير منها ومنها الامر الثالث الظن بان الكفر سيكون هو المسيطر وهو المهيمن وان الاسلام - [00:53:27](#)

انه محل وانتهى كما صرح بذلك بعضه قالوا هذي النهاية وهذا من ظن سوء. وهكذا الى ان تقوم الساعة يجب ان يكون الانسان حذرا ويكون متبعا لما علمه الله جل وعلا آياته وصفاته - [00:53:55](#)

قد ذكر المؤلف في هذا الباب كلام ابن القيم الذي جعله شرح لهذه الاية. ولهذا الباب ويكفي هذا شرحا وبيانا ولكن هناك امور يجب الانسان يتنبه لها لان ظن سوء ليس مقتصرا على هذا - [00:54:21](#)

الذي مثلا يظن ان الله جل وعلا لا يعلم ما يفعله ويكتبه وانه لا يجازيه على ذلك فهذا قد ظن سوء بالله جل وعلا والذي يظن ايضا ان الله جل وعلا لا يجمع الناس - [00:54:42](#)

ليوم معلوم ويجازيهم يجازي المحسن بالاحسان والمسيء بالاساءة فانه يظن بالله ظن سوء وكذلك الذي يظن ان الله جل وعلا يجوز ان يعذب المتقي الذي افنى عمره بالطاعة من اجل ذنب واحد ارتكبه - [00:55:07](#)

ويعذبه عذاب في جهنم دائما ابدا كما يقوله بعض اهل البدع الخوارج والمعتزلة فانه يظن بالله ظن سوء ويجعلون هذا من الامور الواجبة. وكذلك الذي يظن ان الله جل وعلا خاطب عبادة في كتابه - [00:55:38](#)

خطابات معومات والغاز وحاجي. بالنسبة اليه ووكل الامر الى عقولهم. بان يفكروا وينظروا حتى يهتدوا الى ما يليق بصفات الله جل وعلا. اما ما في كتاب الله فهو ظواهر تدل على التشبيه - [00:56:08](#)

ان هذا من اسوء الظن واخبثه ان الله جل وعلا بين البيان الواضح الذي ازال به كل اعتلال لمن قد يعتل بذلك اذا ظن الانسان انه يجوز في العقل كما يقوله من يقوله ان يسوي بين خلقه بين الكافر وبين - [00:56:37](#)

التقي المؤمن في الآخرة يجوز انه يعذب هذا ويجوز انه يرحم هذا بلا تمييز الذين والله جل وعلا اخبر انه لا يجعل المسلمين كالمجرمين وان هذا من اه الظن السيء - [00:57:06](#)

والخلاصة الامر في هذا ان الانسان اذا ظن بالله جل وعلا خلاف وعده وخلاف مقتضى حكمته وخلاف ما دلت عليه صفاته فانه يظن بالله ظن سوء وهذا امر يشمل الحياة كلها. ويشمل كل ما يفكر فيه الانسان - [00:57:28](#)

وكذلك اذا ظن ان الامور التي تقع في الدنيا بين الناس والتفاوت الواقع بينهم انه ليس في هذا حكمة حكمة بالغة وآيات باهرة لله جل وعلا. وانما ذلك خبط عشوة - [00:57:57](#)

او انه على خلاف ما يقتضيه العقل كما يقوله من يقوله من الزنادقة هذا من اسوأ الظن ما يقول المعري في اعتراضاته على احكام الله يقول ما بال اليد تكون ديتها خمسمائة - [00:58:23](#)

من الذهب وتقطع برقع دينار هذا تناقض اجابه من اجاب قالوا لما كانت امينة كانت ثمينة فلما خانت هانت الخيانة تهينها مع ان هناك حكم غير هذا حكم يجب ان تعلم في هذا - [00:58:49](#)

كذلك اعترض يقول في آآ كلامه الذي يعترض على ربه جل وعلا لان في الرزق والتفاوت فيه كيف يحظى بالرزق جاهل واحمق ويمنعه العاقل الاديم يقول لا لوم على المتزندات اذا تزندق في النظر في هذه الاشياء - [00:59:17](#)

وهذا كثير جدا بالناس حتى تسمع بعض العوام مثلا اذا اصاب بمرض او اصابه امور من جراء ما عمل تتوجع يقول انا والله ما عندي

ما ما اشوف في شي انا اصلي وانا اصوم ولكن ما ادري وش هاللي اصابني - [00:59:48](#)

يعني معنى ذا ان الله ظلمني ووقع بي ما لا استحقه وكثيرا ما تسمع فلان لا يستاهل هذا الشيء يعني ان هذا ظلم الذي وقع فيه.

فيجب على العبد ان يتوب من هذه الظنون ومن هذا الكلام السيء - [01:00:09](#)

الذي فيه اتهام لله جل وعلا ويعلم ان الله عليم حكيم وانه ايضا ارحم بخلقه من انفسه ولكن كون الانسان يكون عقله قاصرا ونظره

دني يجب ان يسلم لربه جل وعلا - [01:00:30](#)

اذا كان الانسان اذا لم يسلم لحكم الرسول صلى الله عليه وسلم وقد نفي عنه الامام فكيف باحكام الله جل وعلا فلا وربك لا يؤمنون

حتى يحكموك فيما شجر بينهم. ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلم - [01:00:53](#)

تسلما هذه القيود لابد منها الانسان التي ذكرت في هذه الاية والا فقد اقسم الله جل وعلا بنفسه ان الايمان لا يحصل للانسان بذلك

كيف اذا جاءت الاعتراضات على الله جل وعلا في تقديره وفي فعله الذي يكون في خلقه - [01:01:15](#)

كثير من الناس يقول لماذا هذا الفاسق هذا يكون عنده لا مال عنده كذا وكذا وفلان الذي ما ما يؤذي الذر ما عنده شيء مما يحتاجه

يعني ان هذه على خلاف الحكمة - [01:01:42](#)

او ان هذا ظلم او ان هذا تدبير غير صحيح وهذا قد يقع فيه بعض العلماء اما الادباء فحدث ولا حرج في هذا فما اكثر اعتراضاتهم

على رب العالمين في ذلك - [01:02:00](#)

مع ان بعض العلماء يقول ان الاصطلاح اصطلاح الادباء عندهم انه من الصفات التي تكون في الاديب ان يكون زنديق واذا لم يكن

زنديق فانه لا يصل من الادب الى المنتهى الذي يراد من هؤلاء ولكن هذا اصطلاح شيطاني - [01:02:21](#)

مما يزينه الشيطان الا ينافي ان يكون في الادباء اتقياء وعلى كل حال هذا امر مهم يجب الانسان ان يتفطن به له وان آآ يربى بنفسه

ان يكون مع هؤلاء الجاهلين - [01:02:46](#)

الذين يظنون بالله ظن السوء يكون مثل ما قال ابن القيم هنا يقول فتش نفسك وافتش من شئت فانك ستجد تعنتا واعتراضا على

رب العالمين في اقداره وفي احكامه كثير من الناس يتمنى يقول لي ليت اه الربا ما حرم ليت الزنا ما حرم ليت كذا وكذا - [01:03:08](#)

وكل هذا اعتراض على الله جل وعلا معناه انه لم يسلم لله جل وعلا. ولم يكن عبدا له. وربما نصب نفسه كأنه شريك لله. بل اما ادعى

انه فوق الله. كما يقول الشيطان - [01:03:38](#)

انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين يعني ان الواجب ان يكون على خلاف اه ما تأمر به مقتضى كلامه. ولهذا اتباع اكثر.

يتبعونه في ذلك ولهذا الامر اراد المؤلف رحمه الله ان ينبه على هذه الاشياء حتى - [01:03:58](#)

لا يغتر الموحد في شيء من ذلك فيقع في حبال الشيطان فيهلك. فيجب ان يظن بربه ظن الحسن الجميل وهو اهله تعالى وتقدس

نعم اقرأ المسائل فيه مسائل الاولى تفسير اية ال عمران وقلنا التفسير الذي يكون مثل - [01:04:28](#)

سبق ليس يقصد بذلك تفسير الاية بذكر المفردات وذكر اللغة وذكر وانما يقصد ان الاية تدل على هذا وهذا من التفسير يعني انها دلت

على ذلك وهذا في الكتاب كله. نعم - [01:04:52](#)

الثانية تفسير اية الفتح الثالثة الاخبار بان ذلك انواع لا تحصر. الرابعة انه لا والصفات وعرف نفسه. صلى الله وسلم وبارك على عبده

ورسوله نبينا محمد - [01:05:12](#)